

المستوى الدلالي وتجلياته الأسلوبية في قصيدة "إلى طغاة العالم لأبي القاسم الشابي"
 The semantic level and its stylistic manifestations in the poem
 "To the Tyrants of the World by Abu Al-Qasim Al-Shabi"

عبود خليفة *

جامعة طاهري محمد بشار،

مخبر الدراسات الصحراوية

khelifaabboud@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/06/14

تاريخ الاستلام: 2024/02/10

تاريخ النشر: 2024/12/10

ملخص:

يتناول هذا العمل المستوى الدلالي في الدرس الأسلوبية الحديث ، ويعمل على الكشف عن الظواهر الأسلوبية في الشعر العربي من خلال مدونة شعرية عنوانها " إلى طغاة العالم لأبي القاسم الشابي " ويسلط الضوء على اللغة باعتبارها أداة تعبير الأديب ، والوسيلة التي يستخدمها للتعبير عن أفكاره وأهدافه المختلفة، وتتناول هذه الدراسة جانبها المعجمي وعلاقاته الدلالية ، والصورة الفنية وتنوعها الدلالي.

و يهدف هذا العمل إلى تحديد خصائص أسلوب النص الأدبي، ومجالات الإبداع الفني فيه .وهي مقارنة تحاول رصد أسرار أسلوب أبي القاسم الشابي على المستوى الدلالي.

الكلمات المفتاحية: أسلوب ؛ مستوى دلالي؛ معجم شعري ؛ صورة فنية ؛ رمز .

Abstract :

This work deals with the semantic level in the modern stylistic lesson, and works to reveal stylistic phenomena in Arabic poetry through a poetry blog entitled "To the Tyrants of the World by Abu al-Qasim al-Shabi." It highlights language as the writer's tool of expression and the means he uses to express his various ideas and goals. The study deals with its lexical aspect, its semantic relationships, the artistic image and its semantic diversity. This work aims to determine the characteristics of the style of the literary text, and the areas of artistic creativity in it. It is an approach that attempts to monitor the secrets of Abu al-Qasim al-Shabbi's style at the semantic level.

KeyWords: Style; semantic level; poetic lexicon; artistic image; symbol.)

مقدمة:

يحتلّ الدرس الأسلوبي الحديث باهتمام كبير لدى المشتغلين بالعمل الفني ، والباحثين عن تفسيرات للإبداع الأدبي. ولأنّ الدراسات الأسلوبية تقوم على تجاوز المعيارية إلى التقريرية، وتهتم باللغة التعبيرية وأدواتها وغاياتها ، باعتبارها مجالاً رحباً لإشراك الملتقي في اكتشاف خبايا نفسية الأديب وانفعالاته تجاه ما يحيط به من مؤثرات داخلية وخارجية، فقد حاولت أن أقف على المستوى الدلالي من المنظور الأسلوبي في الشعر العربي الحديث .متخذاً من قصيدة " إلى طاعة العالم لأبي القاسم الشابي" مدونة للكشف عن الظواهر الأسلوبية المتعلقة باللغة والصورة والرمز. ويهدف هذا العمل إلى تسليط الضوء على التحليل الأسلوبي في هذه القصيدة لكشف الظواهر الأسلوبية في النص الأدبي العربي من خلال المستوى الدلالي قصد الوصول إلى أسلوب النص الأدبي. وقد اعتمدت في ذلك على المنهج الأسلوبي في دراسة هذه القصيدة معتمداً على التفسير و التحليل بغية الوصول إلى تحديد الخصائص الأسلوبية التي تميز النص الأدبي من حيث لغة الشاعر وأسلوبه، إضافة إلى المنهجين الوصفي التحليلي في تحليل المعطيات و التفسيرات المنطقية لها مشفوعة بالدلائل والبراهين ، والمنهج الإحصائي في تحديد مشكّلات الصورة الفنية وعناصرها لدى أبي القاسم الشابي. وقد اتّبع في هذا العمل الخطة الآتية:

- مقدمة

- مفهوم علم الأسلوب

- المستوى الدلالي وعناصره:

1- القصيدة

2- عتبة العنوان

3- مضمون القصيدة

4- المعجم الشعري

5- الحقول الدلالية

6- الصورة الفنية

7 - مُشكّلات الصورة:

أ- الكناية

ب - الاستعارة

ج - الرمز

- خاتمة البحث ونتائجه

قلب النص:

مفهوم علم الأسلوب:

الأسلوب لغة:

جاء في لسان العرب: يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء... ويجمع على أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وإنّ أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً، قال: أنوفهم بالفخر في أسلوب" (ابن منظور، 2005، صفحة 2059)

الأسلوب اصطلاحاً:

يعرّفه أحمد الشايب بقوله: "الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة، وهو يتكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم" (أحمد الشايب، 1991، صفحة 40)، ويعرّفه كذلك دالامير بقوله: يقال في الأسلوب إنّه أوصاف الخطاب الأكثر خصوصية والأكثر صعوبة، والأكثر ندرة، والتي تسجل عبقرية، أو موهبة الكاتب أو المتكلم" (بيرجرو، 1994، صفحة 37)

ومّا سبق يتضح أنّ الأسلوب لا يخرج عن نطاق اللغة وعلاقتها بالإبداع الأدبي، والتي تهتم بالتعبير وأدواته وغاياته. أمّا "علم الأسلوب فيعني بدراسة الوسائل التي يستخدمها المتكلم للتعبير عن أفكار معينة" (صلاح فضل، 1995، صفحة 75)

وبذا يكون الأسلوب "هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك" (محمد عبد العظيم الزرقان، 1995، صفحة 239)، أمّا الأسلوبية فهي "علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب" (منذر عياشي، 2002، صفحة 27) أي أنّ الأسلوبية تهتم بكشف مظاهر الإبداع الفني والجمال اللغوي والبلاغي.

- المستوى الدلالي وعناصره:

1. القصيدة:

ألا أيّها الظالم المستبد	حبيب الظلام، عدوّ الحياه
سخرت بأنات شعب ضعيف	وكفّك مخضوبة من دماه
وسرت تشوّه سحر الوجود	وتبذر شوك الأسى في رباه
رويدك لا يحدّ عنك الربيع	وصحو الفضاء، وضوء الصباح
ففي الأفق الرحب هول الظلام	وقصف الرعود، وعصف الرياح
حذار فتحت الرماد اللهب	ومن يبذر الشوك يجن الجراح
تأمل هنالك أنّي حصدت	رؤوس الوري، وزهور الأمل

ورويّت بالدم قلب التراب وأشربته الدمع، حتى ثمل
 سيجرفك السيل سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل (أبو القاسم الشابي، 1994، صفحة 188)

2 - عتبة العنوان:

وسم الشاعر قصيدته بعنوان مباشر: "إلى طغاة العالم" إلا أنه لم يحدد شكل طغيانهم ما يفتح المجال لتشويق المتلقي لقراءة هذه القصيدة، وقد تشكّل هذا العنوان من ثلاثة أجزاء أولها حرف الجر "إلى" و الذي يفيد انتهاء الغاية . وثانيها الاسم المجرور المضاف " طغاة " لتكون القصيدة خطاباً موجهاً إلى كلّ الطغاة المستعمرين، وثالثها المضاف إليه "العالم" ليعبر عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان في هذا العالم الفسيح الذي يسع الجميع. وإذا كان القارئ يدرك من خلال معارفه السابقة أنّ الشاعر ينطلق من معاشته للاستعمار الفرنسي الغاشم و الاكتواء بناره ، ليحلّق في أجواء العالم. إلا أنّ الشاعر لم يشر إلى ذلك صراحة قصد إعطاء العنوان زخماً عالمياً وذلك لا يخرج عن النزعة الإنسانية التي عرف بها الشاعر فهو يوجه كلامه للاستعمار المقيت وإن تعددت أشكاله و ألوانه.

3 - مضمون القصيدة:

قصيدة إلى طغاة العالم هي صرخة في وجه المستعمر من شاعر تونس الخضراء أبي القاسم الشابي . وهي تحمل كلّ معاني السخط و الاستهجان لكلّ ظالم مستعمر للشعوب الضعيفة. وهي قصيدة تكشف الوجه الحقيقي للاستعمار الذي يدّعي التحضر ويضمّر الإجرام ، ويتفاخر بالحرية والأخوة والعدالة والمساواة، ويفعل عكسها ويزرع في هذا الكون الجميل الظلم والجور والعدوان. والنص ينقسم إلى ثلاث فقرات:

الفقرة الأولى:

من البيت الأول إلى البيت الثالث، وعنوانها: جرائم الاستعمار وسيطرته على المستضعفين.

الفقرة الثانية:

من البيت الرابع إلى البيت السادس، وعنوانها: تهديد ووعيد.

الفقرة الثالثة:

من البيت السابع إلى البيت التاسع، وعنوانها: الثورة والانتقام.

ينعت الشاعر الاستعمار بالمستبد الحريص على تجهيل الشعوب، وقتل طاقاتها الحية فهو لا يرحم أنات الضعفاء وآلامهم ، وأيديه ملطخة بسفك دماء الشعوب التي ادّعى أنّه جاء ليحضرها، وهو ييطن القتل و التنكيل والتجهيل فالوجود أصبح مشوّهاً و مدنّساً بأفعاله وجرائمه النكراء.

إلا أنّ الشاعر في الفقرة الثانية يدرك أنّ الطبيعة لا تستقر على حال فكما هناك الربيع هناك الخريف كذلك فلا تغتر أيّها الاستعمار بالهدوء وجمال الطبيعة فصمت الشعوب ما هو إلا لتجميع قواها التي ستثور في وجهك المقيت وذلك لأنّ الجزء من جنس العمل فمن يبذر الشوك يجن الجراح.

أمّا الفقرة الأخيرة فتحمل الثورة التي تولد من رحم الآلام والأحزان فكثرة سفك الدماء ستشكل فيضانا يغرق الاستعمار، وكثرة الآلام تشكل عاصفة هوجاء تحرق مقترفيها.

4 - المعجم الشعري:

يرتبط المعجم اللغوي ارتباطاً وثيقاً بتجربة الشاعر الشعرية والشعورية فالألفاظ المستخدمة في النص الأدبي تنقل للدارس حقيقة صاحبها النفسية ، ومواقفه ورؤاه من ملابسات الحياة ، وتوظيفها بمكّن الناقد والمتلقي من تحديد سمات أسلوب الشاعر لأنّها "يمكن أن تعطي دلائل نفسية على الكاتب ، وكذلك على البنية الداخلية لأعماله" (شكري محمد عياد، 1985، صفحة 119)

ومن هذا المنطلق فإنّ الدارس لهذه القصيدة الغراء ليجد الشاعر قد استقى معجمه الشعري من الطبيعة فالشابي رومانسي المذهب يتخذ من عناصر الطبيعة الملاذ الآمن، والمعين المساعد للتعبير عن مشاعره الساخطة على الاستعمار، وأحاسيسه الراضية للظلم والاستبداد (الظلام، الحياة، الوجود، الشوك، الربى، الربيع، الفضاء، الصباح، الرعود، الرياح، الرماد الزهور، التراب، السيل، العاصف). فكانت ألفاظه معبرة بصدق عن حقيقة المستعمر وعاطفته تجاهه (الظالم، المستبد، حبيب الظلام، عدو الحياة، سخرت... كفك مخضوبة من دماه، تشوه سحر الوجود، تبذر شوك الأسى، حصدت رؤوس الورى، روّيت بالدم، أشربته..). وتجاه المستضعفين (أنات شعب ضعيف، دماه، الأسى، رؤوس الورى، زهور الأمل، الدم، الدمع، ثمل، سيل الدماء) .

وحاصل الأمر فإنّ الشاعر قد انتقى ألفاظه ليعبر عن حالته الوجدانية الساخطة على أفعال الاستعمار ، والمعبرة عن حال المستضعفين، والناقلة للقارئ صورة الاستعمار البشعة ، إضافة إلى الألفاظ المبشرة بالثورة ونهاية الطغيان بعد حال الهدوء وتجميع القوى (هول الظلام، قصف الرعود، عصف الرياح ، يجني الجراح، سيجرفك السيل، يأكلك العاصف المشتعل.

5 - الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي هو " مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها " (أحمد مختار عمر، 1993، صفحة 79) ومن هذا المنطلق نستشف أنّ الشابي قد وظف في نصّه الشعري هذا حقولا دلالية حوت في معظمها الطبيعة في معناها العام، انضوت تحتها ألفاظ دالة عليها، ويمكن حصرها في:

أ - **حقل الطبيعة:** وهو الحقل المهيمن في كلّ أجزاء القصيدة ومردّ ذلك إلى اتجاه الشاعر الرومانسي، ومن ألفاظه: الظلام، الحياة، الوجود، شوك، الربيع، الفضاء، الربى، الصباح، الرعود، الرياح، زهور، التراب، السيل، العاصف المشتعل.

ب - **حقل الحياة:** والذي يشير إلى معاناة الشعوب المستعمرة ، ومن ألفاظه: أنات، شعب ضعيف، دماه، حصدت رؤوس الورى، زهور الأمل، روّيت بالدم قلب التراب، الدمع، ثمل، سيل الدماء.

ومّا تقدم فإننا نلاحظ تداخلا بين الحقلين الدلاليين الغالبين في النص، وذلك يعود لمذهب الشاعر الرومانسي الذي يرى في الطبيعة المجال الخصب لانتقاء ألفاظه والأرض القادرة على حمل آلامه وأماله. فالألفاظ الواردة في النص ذاتها توحي بجرائم الاستعمار تارة، وتوحي بمعاناة الشعب المستضعف تارة أخرى لأنّ المعاناة سببها الاستعمار. ولهذا يمكن القول: إنّ الحقل الغالب على النص لا يخرج عن نطاق الطبيعة التي استطاع الشاعر من خلالها أن يكشف جرائم الاستعمار وتعريته وإظهار تناقض مخبره مع مظهره فقال:

ألا أيّها الظالم المستبد حبيب الفناء عدوّ الحياه

فالطبيعة حقل ينضح بتجربة الشاعر الذاتية، ونزعت الإنسانية التي تتألم لألم أخيها الإنسان، حيث راح الشاعر يعدد مظاهر الظلم والطغيان في حق الإنسان المستضعف في هذا الوجود. ولا يمكن أن نغفل تفاؤل الشاعر بالتححرر والاعتناق على الرغم من لظى المعاناة، و يظهر ذلك في إيمان الشاعر بالثورة وانتصارها، وزوال الظلم والاستبداد قريبا، حيث يقول:

سيجرفك السيل سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل

6 - الصورة الفنية:

الصورة الفنية نتاج التخيل الذي هو عمود الممارسة الشعرية في عرف النقاد القدماء والمحدثين حيث لامناص منه لنقل التجربة الشعرية التي تبني على الشعور لتجاوز الواقع، وتخلّق في عالم الخيال وصوره المبدعة المعبرة عن العاطفة الخصبية والوجدان المتقدم "فقوة الشعر تتجلى في عبقرية التصوير الذي يمتلك الإمكانات الفنية القادرة على رسم أبعاد التجربة الشعرية والإيحاء بضلالها" (عدنان حسين قاسم، 2000، صفحة 16) وحقيقة الأمر أنّ الصورة الشعرية تسهم في تصوير الحالة الشعورية التي تتباين من خلال المواقف وردود الأفعال، وحسب الحالة النفسية للشاعر أو حسب ملابسات الحياة وواقعه المعيش.

"فالصورة تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها. فأغلب الصورة مستمدة من الحواس. إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية." (علي البطل، 1981، صفحة 30) وهذا ما سنستشفه من خلال دراسة العناصر المشكّلة للصورة الفنية في هذه القصيدة التي يصف فيها الشاعر تجربته الشعورية تجاه الاستعمار، وينقل من خلالها للمتلقى حالته النفسية تجاهه مستخدما في ذلك عناصر الطبيعة بشكل جميل وجذاب يعكس رومانسية الشاعر. فالمتمعن لهذه القصيدة يجد الشاعر يرسم بالكلمات لوحة فنية مصبوغة بالألفاظ والصور من استعارات وكنائيات ورموز.

مُشكِلات الصورة:

أ. الكناية:

للكناية دور كبير في صناعة الصورة الفنية وهي "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنّها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، وفُرق بأنّ الانتقال فيها من اللازم، وفيه من الملزوم ورُدّ بأنّ اللازم ما لم يكن ملزوما لم يُنتقل منه و حينئذ يكون الانتقال من الملزوم" (الخطيب القزويني، 1904، صفحة 337 - 338)

ولأنّ الطبيعة كانت هي المصدر الأول للشابي في بناء قصيدته كانت كنيائته كذلك مستقاة من عناصر الطبيعة ، ومن الكنيات الواردة في النص:

أ - كفك مخضوبة من دماه ، كناية عن القتل والإمعان فيه ، وفيها إشارة خفية عن كثرة اقتراف الاستعمار للقتل ، والتلذذ بسفك الدماء.

ب - تشوّه سحر الوجود، كناية عن الفساد والظلم الذي تعرض له الشعب الحالم الذي عكّر الاستعمار صفو حياته وأفقده الأمل في تحقيق أمانيه.

ج - تبذر شوك الأسى في رياه ، كناية عن الظلم والفساد الذي مسّ كلّ مكان و كابد كلّ المستضعفين آلامه في كلّ شبر من هذا العلم الجميل الذي دّسّته جرائم الاستعمار البشعة. وفيها إثبات للمعنى وتقديم للحقيقة مصحوبة بدليلها.

د - لا يخذعك الربيع كناية عن هدوء وسكون الشعب المستضعف. ليقول للمستعمر إنّ الخريف قادم فلا تغتبر باستكانة الشعب فالحال متغيّر تغتير الفصول و الأزمان.

هـ - هول الظلام، وقصف الرعود، وعصف الرياح ، كلّها كنيات عن الثورة القادمة التي تكون مزلزلة ومفاجئة للمستعمر بعد انخداعه بهدوء الشعب الطويل، والذي سوّلت له نفسه - المستعمر- أنّ الشعب المظلوم استسلم واضمحل. وفيها تلميح بمصير المستعمر، وإضفاء حسن الجمال وبراعة الجلال على الصورة الفنية.

و - تحت الرماد اللهب، كناية عن غضب الشعب، وفيها يقول للمستعمر إنّ الصبر على جرائمك وهدوء الشعب لا يعني الموت والاستسلام فالنار لازالت مشتعلة في المظلومين فإن خفت لا يعني أنّها انطفأت وزالت. وفيها إعطاء للحقيقة مصحوبة بدليلها ، وشحذ ذهن المتلقي لاكتشاف قيمة المعنى البعيد.

ز- سيجرفك السيل ، كناية عن ثورة الشعب، التي تحمل كلّ معاني الانتقام والعقاب، ثورة تقتلع الاستعمار من جذوره لأنّها حركة نابعة من كلّ الشعب المظلوم الذي وحدته جرائم الاستعمار التي سلّطها على كلّ أطرافه فالمصائب يجمعن المصابين. وفي هذه الكناية الجميلة لفظا ومعنى إثبات للمعنى ، وإشراك المتلقي في الإحاطة بجمال هذه الصورة ومزّة الإبداع فيها.

ويتضح ممّا سبق أنّ الشاعر استقى كلّ صوره الكنائية في هذه القصيدة من الطبيعة التي يعتبرها المصدر الأول لنقل أحاسيسه وانفعالاته النفسية للمتلقي، تاركا التصريح قصد المبالغة في الوصف والتعبير تجربته الذاتية.

ب - الاستعارة:

يعرّف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بقوله: " واعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل عليه الشواهد على أنّه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية " (عبد القاهر الجرجاني، 1988، صفحة 30)

وبذا يكون للصورة الاستعارية دور كبير في صناعة الكلام، والتعبير عن نفسية الشاعر وانفعالاته، فالشاعر يستعير من الكلام ما يسهم في المبالغة في الوصف، ونقل تجربته الشعورية بإبداع وصدق ، وغايته التأثير في المتلقي. فالشاعر

الشابي يتجاوز المادي المحسوس من الطبيعة ليبث فيه الحياة، ويخلق منه صورا إبداعية جذابة، ويجعله معبرا عن ذاته وتموجاتها المتباينة.

ومن الاستعارات الواردة في النص:

أ - يجني الجراح ، حيث استعار لفظ "الجني" الذي يخص الثمار ونسبه للجراح ليقول للمستعمر إنَّ الجزء من جنس العمل ، فالآلام التي سببتها للمستضعفين ستذوق حتما طعمها المقيت. وقد ذكر المشبه الجراح وحذف المشبه به الثمار وأتى بأحد لوازمه "يجني" على سبيل الاستعارة المكنية، وفيها تجسيد للمعنوي وتوضيح له، وشرح المعنى والإبانة عنه.

ب - يأكلك العاصف المشتعل ، حيث استعار لفظ "الأكل" الذي يخص الإنسان ونسبه للعاصف المشتعل ليقول للمستعمر إنَّ الثورة التي ستفنيك قادمة لا ريب في ذلك ، فأنت أيُّها الاستعمار من أشعلتها في قلوب الناس الهادئة بجرائمك في حق المستضعفين الذين سيذيقونك وبالها لتكون نهايتك الحتمية. وقد ذكر المشبه العاصف المشتعل وحذف المشبه به الإنسان وأتى بأحد لوازمه "يأكل" على سبيل الاستعارة المكنية، وفيها تشخيص للمعنوي وتوضيح له، وتقديم الحقيقة مصحوبة بدليلها.

ج - حصدت رؤوس الوري، حيث استعار لفظ "الحصاد" الذي يختص بالثمار بعد نضجها ونسبه لرؤوس الناس ليقول للمستعمر: انظر إلى جرائمك التي أمعنت فيها حيث جعلت البشر صغارا وكبارا تحت مقصلة طغيانك وجبروتك ، وفي هذه الصورة تعرية للمستعمر الظالم ، وكشف لحقيقته وإثبات زيف إدعاءاته الكاذبة. وقد ذكر المشبه رؤوس الوري وحذف المشبه به الثمار وأتى بأحد لوازمه "حصدت" على سبيل الاستعارة المكنية، وفيها تجسيد للمعنوي وتوضيح له، وتأکید للمعنى و المبالغة فيه.

والواضح ممَّا سبق أنَّ الاستعارات المذكورة آنفا عبرت بصورة فنية عن مشاعر الشاعر تجاه الظالم المستبد في شكل باد وجلي يشرك المتلقي في السخط على الاستعمار الذي يرتكب أبشع الجرائم في حق المستضعفين ويدّعي كاذبا أنه جاء لنشر الحضارة في هذا العلم المتخلف فيرد عليه الشاعر بصرخة تفنّد ما يدّعي:

ألا أيُّها الظالم المستبدّ حبيب الظلام، عدوّ الحياة

جـ - الرمز: ويضمُّ ويحرِّك: الإشارة، أو الإيماء بالشفقتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يرْمُز ويرمز" (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 512) ، وبذا يكون الرمز وسيلة للتعبير عن التجارب والأحوال بأسلوب غير مباشر.

ومن هذا المنطلق فإنَّ الدارس لهذه القصيدة يجدها حافلة بالرموز الطبيعية التي تنقل للمتلقي انفعالات الشاعر وتوحي بنفسيته تجاه عالمه الداخلي والخارجي. ومن الرموز الواردة في النص:

أ - الظلام في البيت الأول من القصيدة يرمز إلى الجهل والتخلف الذي ينثره المستعمر المتسلط على الشعوب المظلومة. أمّا الظلام في البيت الخامس فيرمز إلى الثورة الآتية بعد الهدوء والاطمئنان.

ب - مخضوبة رمز لغوي يدل على السادية التي يتصف بها الاستعمار، واللذة التي يجدها في سفك دماء الضعفاء.

ج - الربيع رمز إلى الهدوء والاطمئنان الذي يسبق الثورة القادمة.

- د - الظلام ،والرعود ،والرياح ترمز إلى الثورة الآتية بعد الهدوء والسكون .
- هـ - السيل ، والعاصف يرمزان إلى الثورة التي تحمل الانتقام من الاستعمار .
- والمستفاد ممّا سبق أنّ روح أبي القاسم الشابي وقريحته امتزجتا مع الطبيعة ،واستطاع أن يسبر أغوارها ، ويفهم كنهها ويبدع في نقل تجربته الشعرية من خلال استخدام رموزها ، فيرسم لوحة فنية راقية تجمع بين حزن طويل وترقب فرج جميل . ما أكسبه التفرد والتميز في صوغ أفكاره ، الإبداع في التعبير عن آلامه وآماله .

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الأسلوبية لقصيدة " إلى طغاة العالم " لأبي القاسم الشابي، والتي تمحورت حول التحليل الأسلوبي من حيث المستوى الدلالي وعناصره في شكل مقارنة أسلوبية على هذه القصيدة بغية تحديد سمات أسلوب الشاعر .

يمكن أن نستنتج ما يلي:

1. جنوح الأسلوبية عن المعيارية إلى التقريرية جعل التحليل الأسلوبي للنص الأدبي يبتعد عن الدرس الأسلوبي الموحد.
2. تباين مصطلحات الأسلوبية ولّد اختلافا في اعتماد أدوات الدرس الأسلوبي.
3. قصيدة إلى طغاة العالم حافلة بالظواهر الأسلوبية وخاصة على المستوى الدلالي من حيث اللغة والصور والرموز.
4. قوة الشابي الإبداعية تتجلى في عبقرية الرسم بالألفاظ، و الصور المتخيلة.
5. الطبيعة هي المصدر الأول لصور الشاعر المتباعدة فقد يدلّ الرمز الطبيعي الواحد على معنيين مختلفين في القصيدة نفسها.
6. للصورة الفنية أثر كبير في المتلقي عن طريق عنصر التخيل، واستخدام الرموز.
7. ارتباط التجربة الشعرية بالمعجم اللغوي، فالألفاظ وحقوقها الدلالية تنقل للدارس حقيقة صاحبها النفسية ومواقفه من ملابسات الحياة.
8. للمعجم علاقة دلالية بالصورة الفنية وتنوعها الدلالي.
9. الدرس الأسلوبي منهج نقدي جديد يحاول الكشف عن مواضع الجمال في الإبداع الأدبي.
10. الدرس الأسلوبي لا يخرج عن نطاق درس اللغة وعلاقتها بالإبداع الأدبي ، والعمل على تحديد سمات أسلوب الأديب.

11. الطبيعة وعناصرها حقل ينضح بتجربة أبي القاسم الشابي الذاتية ، ونزعتة الإنسانية، واتجاهه الرومانسي النص المدروس مثال ذلك.
12. الحقل الدلالي للقصيدة مستمد من عناصر الطبيعة التي استنطقها الشاعر لتعزية الاستعمار وكشف جرائمه.
13. للصور الاستعارية ، والكنائية ، والرموز دور كبير في صناعة الكلام، والتعبير عن شخصية الشاعر وانفعالاته.
14. قصيدة "إلى طغاة العالم" أنموذج راق يعبر عن مدى امتزاج أبي القاسم الشابي بالطبيعة وعناصرها.
15. مشكّلات الصورة الفنية لدى الشاعر مصدرها الطبيعة سواء أكانت كناية ،أو استعارة ،أو رموز.
16. للرمز دور كبير في إثراء الصورة الأدبية ،وتوسيع دلالاتها المختلفة وتكثيف معانيها.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو القاسم الشاب .(1994). ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله. ط2، تقديم وشرح: مجيد طرادب، بيروت، لبنان :دار الكتاب العربي.

2. ابن منظور. (2005). *لسان العرب*. ط 4، بيروت، لبنان: دار صادر.
3. أحمد الشايب. (1991). *الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية*، ط 8، مصر: مكتبة النهضة المصرية.
4. أحمد مختار عمر. (1993). *علم الدلالة*. ط 4، القاهرة، مصر: عالم الكتب.
5. بيرجيو. (1994). *الأسلوبية*. ط 2، حلب، سوريا: مركز الإنماء الحضاري.
6. الخطيب القزويني. (1904). *التلخيص في علوم البلاغة*. ط 1، بيروت، لبنان: دار الفكر العربي.
7. شكري محمد عياد. (1985). *اتجاهات البحث الأسلوبي*. ط 1، الرياض، السعودية: دار العلوم للطباعة والنشر.
8. صلاح فضل. (1995). *علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته*. ط 2، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. عبد القاهر الجرجاني. (1988). *أسرار البلاغة العربية في علم البيان*. ط 1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
10. عدنان حسين قاسم. (2000). *التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية*. ط 1، مدينة نصر، مصر: الدار العربية للنشر والتوزيع.
11. علي البطل. (1981). *الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها* ط 2، بيروت، لبنان: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
12. الفيروزآبادي. (2005). *القاموس المحيط* ط 8، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
13. محمد عبد العظيم الزرقان. (1995). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ط 1، بيروت: دار الكتاب العربي.
14. منذر عياشي. (2002). *الأسلوبية وتحليل الخطاب*. ط 1، حلب، سوريا: مركز الإنماء الحضاري.